الكفيل
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
العتبة العباسية المقدسة
السنة التاسعة عشرة
٨٩٣
٦/ جمادى الأولى / ١٤٤٤هـ - ١ / ١٢ /٢٠٢٢م

علي عليه السلام إمام الحق والخلق

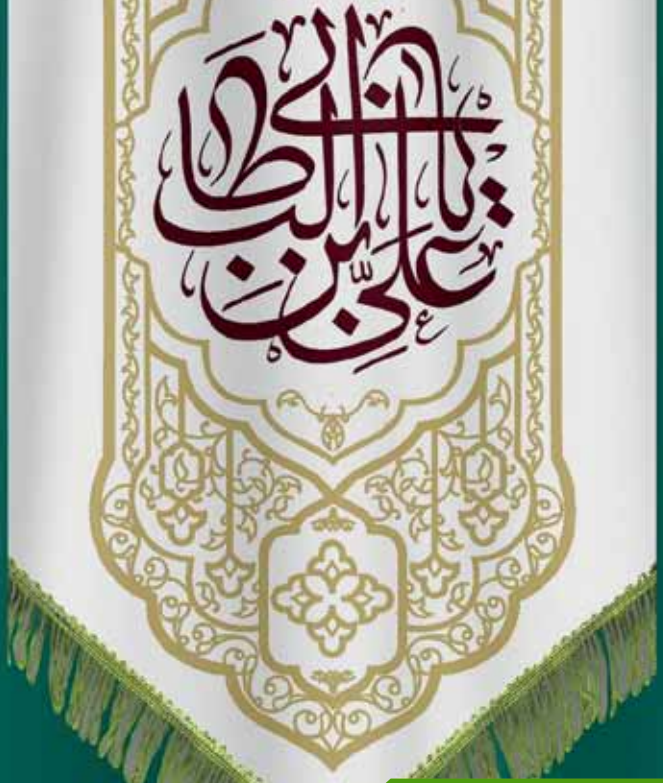

- زيد بن صوحان ومواقفه
- رائعة الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه
- الإمام علي عليه السلام بين الإمامة والخلافة
- أخلاقيات الحرب عند الامام علي عليه السلام

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

افتتاحية الكفيل

لماذا الأسلوب الجديد؟

رئيس التحرير

لقد آمن كادر نشرتي الخميس والكفيل بضرورة تحديث الخطاب للمستفيدين من هاتين النشرتين، والارتقاء في الطرح من خلال انتقاء أفضل الموضوعات الفكرية والدينية والاجتماعية لمواكبة المستجدات على الساحة الثقافية.. وقد خلص الكادر بعد البحث والتداول وبتوجيه من السيد مشرف القسم وإدارته الموقرة إلى العناية بقرّاء النشرتين الأعزاء.

ومن هنا، انبثقت فكرة أن يكون الطرح موضوعياً شاملاً ومستوعباً للموضوع العام من جميع أبعاده وحيثياته، فصار الرأي أن نتناول في كل عدد موضوعاً معيناً ونشبعه بحثاً من جهاته المتعددة كي نقدم للقارئ العزيز مادة غنية بالفكر والتنوع؛ بغية الوصول إلى حالة من الارتقاء في الطرح والمواكبة، والإفادة المثلى في الوقت نفسه.

وفي هذا العدد من نشرة الكفيل خصصنا الحديث عن الإمام علي عليه السلام؛ حيث تناولنا فيه جانباً من سيرته الرائعة والمؤثرة في الناس أجمعين، وتنوعت المقالات والكتابات لتتناول بعضاً من أدواره المشرّفة في السلم والحرب، وجوانب من حياته وتوجيهاته المباركة.

نبتهل إلى الله تعالى أن يمدنا بالتوفيق والسداد للمضي قدماً في مواصلة هذا العطاء المعرفي، وأن يلهمنا الإخلاص والوعي اللازم لخدمة قرائنا الأعزاء الذين سافروا معنا عبر أعداد هذا السِّفْر العزيز منذ انبثاقه وإلى وقتنا الحاضر.

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
فايز شكر، الشيخ حسين التميمي، السيد صباح الصافي، سلام مكي الطائي، الشيخ حسين القريشي، الشيخ أحمد الشويلي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

خلاصة حرب الجمل

بعد مقتل الثالث بايعت الناسُ الإمامَ أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام، ومن بين المبايعين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وطلبا منه عليه السلام أن يوليهما بعض ولاياته، ولكن الإمام عليه السلام قال لهما: «إني لا أُشرك في أمانتي إلا مَن أرضى بدينه وأمانته من أصحابي»، فداخلهما اليأس من المنصب، فاستأذناه للعمرة، وخرجا من المدينة إلى مكة ناكثين بيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولما وصلا إلى مكة دخلا على المرأة، وأخذا يحرّضانها على الخروج، فخرجت معهما على جملٍ مطالبة بدم الثالث، قاصدين الشام، فصادفهم في أثناء الطريق عبد الله بن عامر عامل الثالث على البصرة، قد صرفه أمير المؤمنين عليه السلام بحارثة بن قدامة السعدي، فرجّح لهم البصرة؛ لما فيها من كثرة الضِّيَع والعدة، فتوجهوا نحوها، فمانع عنها عثمان بن حنيف والخزّان والموكّلون، فوقع بينهم القتال، ثم أسروا عثمان وضربوه ونتفوا لحيته.

ولما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بوصولهم جهّز جيشاً وخرج إلى البصرة، ولما وصلها بعث إليهم يناشدهم، فأبوا إلا الحرب لقتاله.

ثم أخذ الإمام عليه السلام يناشد طلحة والزبير فلم تنفع معهما، عند ذلك نشبت الحرب بينهما وأسفرت عن:

١- قتل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وسبعين رجلاً من أصحاب الجمل.

٢- وأربعة آلاف رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- وانكسار جيش أصحاب الجمل.

ثم إن الإمام عليه السلام أمر محمد بن أبي بكر رضي الله عنه أن يُنزل المرأة في دار آمنة بنت الحارث، ثم أمر بإرجاعها إلى المدينة، ورجع هو عليه السلام إلى الكوفة.

هذا، ومع العلم بأن أكثر المؤرخين ذكروا أن المرأة كانت من أوائل المحرضين على قتل الثالث، وعباراتها مشهورة ومعروفة: (اقتلوا نعثلاً.. قتل الله نعثلاً.. لقد غيّر سنة رسول الله).

مركز الأبحاث العقائدية

أخلاقيات الحرب عند الإمام علي عليه السلام

إنّ الإنسانيةَ عبر تاريخها لم تُعدم وجود حكّام شرفاء أبرار -وإن كانوا قلّة- عاشوا الفضيلة والشرف في كل لحظة من لحظات حياتهم، وكتبوا بأحرف من نور أروع المُثل في حروبهم التي قلّما كانت حروباً هجومية..

من هؤلاء: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي عاش حياة مظلومة، قضاها في درء العدوان ودفع الفتن، ومع ذلك اتبع سياسة رصينة ثابتة، فلم يغدر ولم يفجر، بل كان يبتغي من محاربة خصومه وأعدائه إنقاذ المغرَّر بهم من الضلالة، وتثبيت قواعد دولته وإعادة الأمور والحق إلى النصاب الطبيعي.

إذ قال عليه السلام: «فَوَاللّه، مَا دَفَعْتُ الحَرْبَ يَوْماً إِلّا وأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ، فَتَهْتَدِيَ بِي وتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا وإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا» (نهج البلاغة: الخطبة ٥٥)، فقد كان في حروبه كلها يكره أن يكون البادئ بالحرب، بل كان يبادر إلى وعظ عدوه وخصمه وإرشاده؛ مُلقياً الحجة، ومبيّناً له فداحة النتائج، حتى لا يتذرَّع أحدٌ بعد وقوع الواقعة بأنّنا لو كنا نعلم ﴿أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠).

ولا يخفى ما في مخاطبة هؤلاء من صعوبة؛ حيث الجهل المطبق والضلال المبين، خصوصاً في مثل تلك الظروف؛ حيث قال عليه السلام في جملة ما أوصى به معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام: «فَإِذَا لَقِيتَ العَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، ولا تَدْنُ مِنَ القَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الحَرْبَ، ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ البَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، ولا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ والإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ» (نهج البلاغة: الوصية ١٣).

وقال عليه السلام مخاطباً جنده قبل لقاء العدو في صفّين: «لا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللّه عَلَى حُجَّةٍ، وتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ» (نهج البلاغة: الوصية ١٤).

ويذكر أربابُ التاريخ أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام عندما خرج لمحاربة معاوية في صفّين، وكان جند معاوية قد غلبوا جند الإمام إلى شريعة الفرات؛ بغية منع الماء عنهم حتى يموتوا عطشاً، رفض الإمام عليه السلام أن يعامل العدو بالمثل، بعدما أزاحه عن شريعة الماء مع قدرته على ذلك.

وهكذا لم يكن الإمامُ عليه السلام عدوانياً في أي معركة من معاركه؛ لأنَّه كان واثقاً من نفسه أنَّه على الحق ويقاتل من أجله، ولذلك كان يتقدَّم نحو خصمه بقَدم ثابتة وبرباطة جأش، لا يأبه معها للجيوش المتجمهرة التي تريد النيل منه، والتي لا تجد حرجاً في منع الماء عنه وعن جنده، وتتَّبع سياسة الغدر والخداع، وتستفيد من الممارسات المشينة؛ كملاحقة الأسرى والمدنيين والمدبرين من المعركة وإيذاء

الجرحى.

وكانت الجيوش تلجأ إلى مثل تلك الأمور عند الإحساس بالهزيمة، أو بقصد إدخال الرعب والقلق النفسي في قلوب المقاتلين؛ للسيطرة على أرض المعركة عند بدئها.

ولم تقتصر الجرائم من قبل الأعداء على المجروحين والأسرى، بل كانت تتعدَّى إلى النساء والأطفال والشيوخ؛ إمعاناً في الثأر للهزيمة وإسقاطاً للمعنويات، مع العلم أنَّ النساء ليس عليهنّ جُناح حتى ولو سَبَبْنَ واعتدين، فلا يصح الرد عليهنّ، فضلاً عن المبادرة إلى إيذائهن وتعذيبهنّ.

وإلى هذا أشار الإمام عليه السلام في الوصية الرابعة عشر، حيث قال: «ولا تَهيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وإنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ القُوَى والأَنْفُسِ والعُقُولِ، إنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بالكَفِّ عَنْهُنَّ وإنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وإنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ المَرْأَةَ في الجَاهِلِيَّةِ بالفَهْرِ أَوِ الهِرَاوَةِ، فَيُعَيَّرُ بِهَا وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ» (نهج البلاغة: الوصية ١٤).

ولم يكن عموم المدنيِّين البعيدين عن ساحة الحرب والنزال، بمعزلٍ عن نتائج الحرب المروعة، بل كانت بعض الجيوش تصب جام غضبها ونقمتها عليهم لفقدها بعض المواقع، أو لمقتل قائد من قوادها، أو لخسارتها الحرب، وكأنَّ الناس عليهم أن يدفعوا الضريبة رغم بُعدهم عن ساحة الحرب.

وقد لفت أميرُ المؤمنين عليه السلام نظرَ أصحابه وأهل بيته إلى خطورة هذا الأمر، وحذّرهم من الوقوع فيه؛ لأنَّ فيه إغضاباً لله تعالى، وذلك عندما أُلقي القبض على عبد الرحمن بن ملجم بعد أن ضرب الإمام عليه السلام في محرابه، حيث قال عليه السلام:

«يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، لا أُلفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ. أَلا لا تَقْتُلُنَّ بِي إلّا قَاتِلِي، انْظُرُوا إذَا أَنَا متُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولا تُمَثِّلُوا بالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إيَّاكُمْ والمُثْلَةَ ولَوْ بالكَلْبِ العَقُورِ» (نهج البلاغة: الوصية ٤٧).

فايز شكر

الحكم في المنظور العلوي

رُوي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه أنه قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟»، فقلت: لا قيمة لها، فقال: «والله لهي أحب إليّ من إمرتكم؛ إلا أن أُقيم حقاً أو أدفع باطلاً» (شرح نهج البلاغة:٢/١٨٥).

تصادف هذه الأيام ذكرى واقعة الجمل في يوم العاشر من شهر جمادى الأولى من سنة (٣٦هـ). وقد وقعت بين جيش الإمام علي عليه السلام وأصحاب الجمل بقيادة الناكثين في البصرة، عند إحدى نواحي منطقة الخريبة وهي في شمال غرب مدينة الزبير.

ولما ابتدأت المعركة كانت منذ الوهلة الأُولى مؤشرات الحرب واضحة المعالم بأن الانتصار يلوح ومحسوم إلى صالح جيش الإمام علي عليه السلام، وما هي إلا فترة زمنية قصيرة حتى اتضح وجه الخسارة والانكسار واضحاً في صفوف أصحاب الجمل.

وسبب الخسارة: المطالبة والإلحاح بالبطلان، والوقوع بطمع الدنيا الفانية، ونكث البيعة لإمام زمانهم عليه السلام.

ضوء على قول الإمام عليه السلام:

لم تكن الدنيا هدفاً وأمراً مرغوباً فيه لدى أهل بيت العصمة عليهم السلام.. كيف، وهم الذين ربوا شيعتهم من بعدهم على الزهد بزخارف الدنيا الفانية، فلا رغبة لأهل الآخرة بعالم الدنيا، إلا ما يعينهم على الآخرة؛ لأن متاع الدنيا قليل، ومن الخزي أن يتعلق المؤمن بها، فهي محطة للتزود لا الاستقرار.

ويعد قانون الحقّ والعدل المظهر الأول في دولة الإمام علي عليه السلام، فإذا تمعنت النظر في سلوك الإمام عليه السلام وسيرة حكومته العادلة مظلومة الذكر في جميع الأزمان.. لَرأيت أن إقامة الحق عنده عليه السلام من أبرز معالم حكومته؛ لأن الالتزام بهذا القانون يعني الركون إلى منهج الإمام عليه السلام، وهذا صعب بالنسبة للكثيرين أن يتحقق هذا السلوك؛ بسبب

حبهم الدنيا وتعلقهم بملذاتها.

وكان من أهداف أمير المؤمنين عليه السلام هو القضاء على الفقر والوقوف إلى جانب الفقراء والمظلومين بتطبيق مبدأ المساواة في العطاء على جميع أفراد المجتمع، وهذا دليل صدق على أحقية دولته، حتى أنه عليه السلام نهى البعض عن التخلي عن مساعدة رجل مسيحي تقدم به العمر وقد عجز عن العمل، فأمر الإمام عليه السلام بإنصافه وصرف حقوقه.

وشتان بين الحكومتين.. بين الحق والباطل.. بين النور والظلمة.. بين الخلافة الإلهية للرسول صلى الله عليه وآله المتمثلة بشخص الأمير عليه السلام وبين حكم الشيطان؛ فإن التحليلات للوقائع التاريخية برهنت أن ديدن الشعار الأموي والناكثين ومَن وقف ضد الإمام علي عليه السلام: التعامل بأكثر من وجه، وعدم وجود المصداقية في حياتهم، والتعامل بالغدر والحيلة والخيانة.. وهذه المواصفات أساسيّة وواضحة في سياسة أعداء الإمامة.

أما في منهاج حكم أمير المؤمنين عليه السلام لا يحق للشخص الذي لا يمتلك مؤهلات إدارة الحكم -من الإخلاص والتفاني للحق- أن يتبوأ منصباً حكومياً؛ لأن الأنا والأهواء والأطماع ستسيطر عليه، فيعرّض حقوق الناس للضياع.. ولذلك تخلد مالك الأشتر وسلمان المحمدي ومحمد بن أبي بكر رضي الله عنهم؛ لإخلاصهم وطاعتهم لحكم الحق، وتحليهم بروح الإيمان والتفاني مع الإمام عليه السلام.

ومن هنا، نجد أن الناكثين قد تركز فيهم الحقد والغدر وحب القتل.. كانت هذه أساليبهم الوحيدة لنيل مطالبهم؛ لأنهم لم يتمكنوا من أن ينهشوا أو يفترسوا كما يحلو لهم في ظل عدالة ونظام حكم الإمام علي عليه السلام، لذلك قال عليه السلام: «لم تكن بيعتكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، إنّي أُريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيّها الناس، أعينوني على أنفسكم، وأيمُ الله لأُنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بخُزامته حتّى أُورده منهلَ الحقِّ وإن كان كارهاً».

الشيخ حسين التميمي

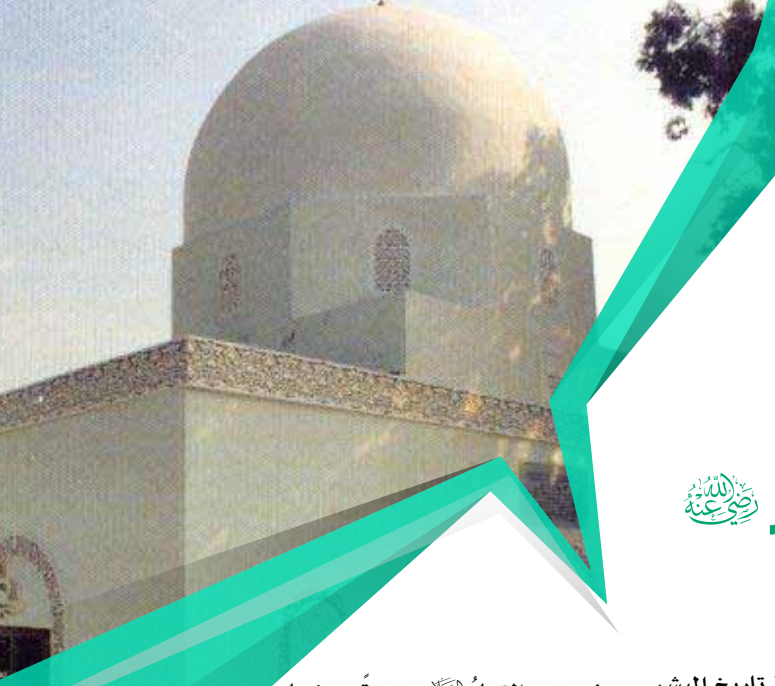

رائعة الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه

الشيخ حسن الجوادي

من أعظم العهود والمواثيق التي دُونت في تاريخ البشر فيما يخص الحكم وإدارة شؤون الحياة الاجتماعية.. هو العهد الذي أُثر ورُوي عن الإمام علي عليه السلام لواليه مالك الأشتر رضي الله عنه لما ولاه مصر.

ويتجلى بوضوح من هذا العهد أهمية أن يكون الحاكم مهذباً رحيماً محباً للناس قريباً منهم، لا يستعمل سلطته عليهم كالسبع الضاري، ولا يتقوّى عليهم ويسلبهم حقوقهم، ويظهر ذلك بقوله عليه السلام: (وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ)؛ لأنّ النّاس يقعون في الأخطاء، وربما يفعلون ما لا يُعجب المسؤول أو القائد، وربما يمارسون أفعالاً تُغضب الرئيس، وهذا هو المتوقع من بعض الناس، فما على المسؤول إلا الصفح والرحمة وعدم الانتقام والبطش؛ لأنّ الغاية التي جاء من أجلها أسمى من الانشغال بالقضايا الهامشية التي تظهر أنانية الحكم لا عدله وإنصافه.

ولذلك يضع الأمير عليه السلام قاعدة ذهبية في تعامل القائد مع الناس بقوله: (يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي العَمْدِ وَالخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ).

ثم يقرر الإمام عليه السلام حقيقةً يعيشها السلاطين والحكام وممن لديهم نفوذ على الناس، تلك الحالة المقيتة السلبية، وهي الشعور بالزهو والعظمة والقوة: (وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ).

ومن هنا، لا بد لكل حاكم أو سلطان أو مسؤول ممن يرى أنّ السلطان والحكم والموقع قد شكّل في نفسه أُبهة أو رفعة.. أن يراقب حاله ويلتجئ إلى ربه، ويتذكر ضعفه وقوة الله تعالى وقدرته عليه، فإذا استجاب الإنسان ووعى هذه الحقيقة؛ فإنه سيكون في مأمن من الانحراف أو الانجرار إلى ظلم الآخرين أو الاستعلاء عليهم بصورة سلبية.

وربما يغفل الكثير عن هذه الحقيقة، لكن الإمام عليه السلام يضع هنا منهجاً رائعاً في الإدارة، حيث إننا نجد كيف يدعو إلى ربط الإنسان بنفسه في كل أحواله؛ كي لا يقع المرءُ في فتنة التحكم بالآخرين والتسلط على رقابهم، فالقاعدة الأسمى: أن يبقى الإنسان على إنسانيته وإخلاصه وورعه.

التعامل مع الشبهات

السيد صباح الصافي

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ص٦٤).

تمر الأمة الإسلامية اليوم بكثير من الشبهات والتشكيكات حول الدين الإسلامي، وأمام هذا الكم الهائل من الشبهات افترق الناس في التعامل معها؛ وظهر تساؤل مهم: كيف نتعامل مع الشبهات، وكيف نواجهها؟

وفي هذه الكلمة العلوية المباركة قاعدة واضحة وكافية في كيفية التعامل مع التشكيكات في كلّ العصور، وليس في هذا العصر فقط؛ والقاعدة هي: (أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ).

والمراد من الإمساك: الوقوف عند الشبهة، وعدم التسرع إلى سلوك طريق يُشكّ في تأديته إلى الحقّ؛ فإنَّ الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة؛ والشبهة: شيء مختلط يربك العقل، ويفتن المرء عن المقصد الصحيح؛ أو هي كلّ ما يثير الشك والارتياب؛ لمشابهته الحق، وللشبهة تسميات أُخرى: الفتنة، والحيرة، والريب، والشك، واللبس، والتردد.

إنَّ علاج الشبهة يحتاج إلى جهد، وتعب، وتزكية من الإنسان نفسه؛ غير أنَّ أهم علاج ما ذكره الإمام عليه السلام؛ هو: الوقوف عند الشبهة وحيرة الضلالة.

ويمكن تقسيم علاج الشبهة على نوعين:

النوع الأول: وقائي

وهذا النوع يجنب الإنسان من الوقوع في الشبهة إن أحرزه؛ غير أنَّه يحتاج إلى مجاهدة، وصدق في التعامل مع النفس؛ ومن هذا القسم: أن يكون الإنسان ولياً لله تعالى، وأن يجاهد النفس، ويضبط شهواتها، ويمسك بجماحها؛ وأن يكون الطعام، والشراب من الحلال؛ لأنَّه يؤثر، وأن ينظر في أحوال مَن مضى قبلَه، سواءً من الأمم

النوع الثاني: علاجي

ومن أهم العلاجات التي وُضعت في حالة مواجهة الفتنة والشبهة هي: الوقوف عند الشبهة والحيرة، والصمت، وعدم الإسراع في الدخول فيها، وعرضها على كتاب الله تعالى وروايات المعصومين عليهم السلام. ومن الوسائل كذلك: الدعاء إلى الله تعالى؛ فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: «وَوَفِّقْنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لأَهْدَاهَا، وَإِذَا تَشَابَهَتِ الأَعْمَالُ لأَزْكَاهَا، وَإِذَا تَنَاقَضَتِ المِلَلُ لأَرْضَاهَا...» (الصحيفة السجادية الكاملة: ص١٠٩).

زيد بن صوحان ومواقفه (معركة الجمل أُنموذجاً)

سلام مكي الطائي

إن الحديث عن صحابة الإمام عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام بصورة عامَّة، وعن زيد بن صوحان العبدي الكوفي رضي الله عنه بصورة خاصَّة، حديثٌ طويل، ولكن نأخذ شيئاً يسيراً منه؛ لعلَّنا ننتهل بعض الشواهد التاريخية على مدى وفاء الصحابة المخلصين وشجاعتهم وبطولاتهم.

اسمه ونسبه:

هو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي الكوفي. وأُختلفَ في كنيته، فيروى أنَّه كان يكنَّى بـ(أبي سليمان)، ويقال (أبي سلمان الكوفيّ)، ويقال (أبي عبد الله).

لقبهُ:

كان رضي الله عنه من خيار النَّاس، ولذلك لقّبه رسولُ الله صلى الله عليه وآله بـ(زيد الخير)، وكذلك لُقّب بـ(الأقطع)؛ لأنَّ يده قُطعت في معركة جلولاء، ويقال: في يوم معركة اليرموك، ويقال: في يوم معركة نهاوند في سبيل الله، فقال بحقّه رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأما الأقطع، فرجلٌ تُقطع يدُه فتدخل الجنةَ قبل جسده ببرهة من الدهر» (المحلَّى لابن حزم: ٣٩٦/١١).

إسلامهُ:

يروى أن زيداً رضي الله عنه قد أدرك النَّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وأسلم في عهده وصَحِبه.

جهاده مع الإمام علي عليه السلام:

من المشاهد التي شهدها زيد رضي الله عنه مع أمير المؤمنين عليه السلام هي حرب الجمل، وكان معه إخوانه سيحان وصعصعة أبناء صوحان، وكان زيدٌ بطلاً شجاعاً ومجاهداً وفارساً وقائداً من قادة الجيش في تلك المعركة، فكانت راية عبد القيس في الكوفة في يده، بعدما كانت في يد سيحان أخيه، فاستُشهد، فحملها زيدٌ وبعده حملها أخوه صعصعة، فجاهد وقاتل قتال الأبطال، ودافع دفاعاً شديداً تحت راية الحق.

من مواقفه البطولية يوم الجمل:

كانت حياته رضي الله عنه ذات مواقف أخلاقية وبطولية يُحسد عليها، وتجسد موقفه البطولي في معركة الجمل، لمَّا قدمت (المرأة) البصرة كتبت إليه: (إلى زيد بن صوحان... إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أمَّا بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذّل النَّاسَ عن عَلِيّ)، فقام زيدٌ بالرَّد عليها بقوّة إيمانه وعقيدته وشجاعته ومناصرته للإمام عليه السلام، فكان ردُّه عليها ردَّاً حاسماً، وحذّرها من خوضها حرب الجمل، وعليها أن تلزم بيتها، وإلَّا سيكون هو أوَّل مَن

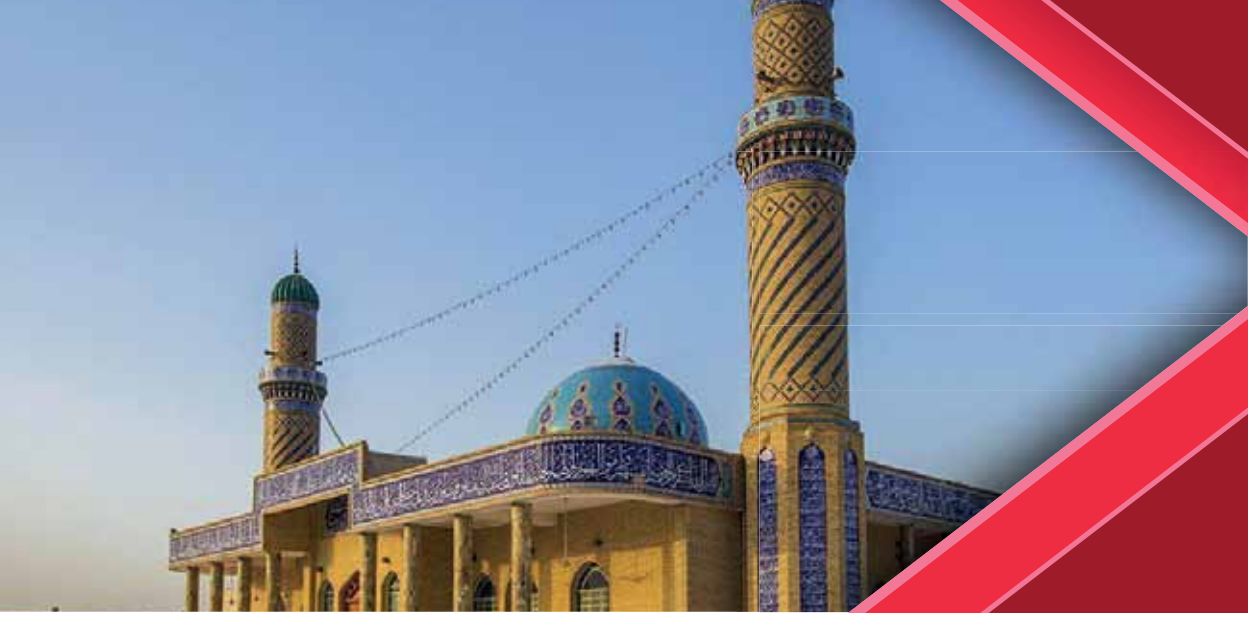

يقف بوجهها، فكتب إليها قائلاً: (أما بعد، فأنا ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمرَ ورجعتِ إلى بيتكِ، وإلا فأنا أولُ مَن نابذك).

استشهاده:

لقد نال زيدٌ رضي الله عنه شرفَ الشَّهَادة تحت راية أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل، وكان الذي قتله عَمرو بن سبرة. وعند استشهاده حزن الإمامُ عليه السلام على فراقه وتأثر تأثراً شديداً..

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَمَّا صُرع زيدُ بنُ صوحان يومَ الجمل جاء أميرُ المؤمنين عليه السلام حتَّى جلس عند رأسه، فقال: (يرحمك الله يا زيد، فقد كنتَ خفيفَ المؤونة عظيمَ المعونة)، قال: فرفع زيدٌ رأسَه إليه، ثم قال: وأنتَ فجزاك اللهُ خيراً يا أميرَ المؤمنين، ما علمتُكَ إلا بالله عليماً، وأنَّ الله في صدرك لَعظيمٌ، والله ما قاتلتُ معك على جهالة، ولكني سمعتُ أُمَّ سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: (مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللّهُمّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه، وانصُر مَن نصره، واخذُل مَن خذله)، وكرهتُ -والله- أن أخذلَكَ فيخذلُني اللهُ» (الاختصاص، للشيخ المفيد رحمه الله: ٧٩).

وقد دُفن في أرض المعركة بالبصرة، وقبره اليوم مَعلم بارز يُزار، يقع على طريق حمدان بين أبي الخصيب والسيبة.

وصيّته عند استشهاده:

يُروى أنَّه كانت وصيّته عند استشهاده: (في ذلك اليوم، شدوا على ثيابي، ولا تغسلوا عني دماً، ولا تنزعوا عني ثوباً، فإنّا قومٌ مخاصَمون) (الثقات، لابن حبان: ٢٤٩/٤). فرحم الله تعالى هذا البطل الشّجاع والصَّحابي المخلص.

* للمزيد من سيرة هذا الشهيد العظيم، راجع المصادر الآتية:

(الإصابة: ٥٣٢/٢، سير أعلام النّبلاء: ٥٢٥/٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ٤٢٩، المعارف: ٤٠٢/١، شرح الأخبار: ٣٤/٢، الجمل للشيخ المفيد: ١٣٤، الخرائج والجرائح: ٦٦/١، المحلّى: ٣٩٦/١١، أسد الغابة: ٢٣٤/٢، الغارات للثقفي: ٨٩١/٢، تاريخ الطبري: ٤٩٢/٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/١٤-١٢، مواقف الشيعة للميانجي: ٢٤١/٢، مروج الذهب: ٣٦٩/٢).

الإمام علي عليه السلام
بين الإمامة والخلافة

الإمامة منصب إلهي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

يُستفاد من هذه الآية الكريمة أنّ منصبَ الإمامةِ منصبٌ إلهيٌّ، بمعنى أنّه لا يكون لأحدٍ من الناس إلّا بجعلٍ من الله سبحانه، فهو مَن يعلم بالمؤهل واللائق لهذا المنصب، وهو مَن يختاره ويعيّنه إماماً للناس، وليس للنّاس دخلٌ في اختياره؛ لعدم علمهم بالمغيّبات والمخفيّات، فلا يعلمون الصالح له من غيره.

فمن جملة السمات التي تشترط في الإمام هي: أن يكون معصوماً، والعصمة ليست من السمات البارزة الظاهرة حتّى يشخّصها النّاس، بل هي من الأمور الباطنة التي لا يعلم بها إلّا الله تعالى، فالإمامة كالنبوّة؛ فكما أنّ النبيَّ مختارٌ من الله فكذلك الإمام، وهذا عين ما تدّعيه الشيعة الإمامية، فإنّ الإمامَ عندهم يجب أن يكون منصوصاً عليه، سواء كان النّص عليه من الله سبحانه عن طريق القرآن الكريم، أم عن طريق النبي صلى الله عليه وآله.

الخلافة اختيار إلهي:

والخلافة أيضاً هي اختيار من قبل الله سبحانه؛ إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

ولا بد من أن يكون الخليفة والإمام معصوماً، ولكن الفرق أن الخلافة هي نيابة عن النبوة في إدارة شؤون البشر، وهي تنقسم إلى قسمين: ظاهرية دنيوية ودينية، وهي تطبيق قوانين السماء التي نعبر عنها بالأحكام الشرعية... والخلافة حتى لو تم غصبها -حسب الظاهر- بأن تسلّم مقاليد الحكم وأخذ يدير شؤون الناس، ولكن المعصوم عليه السلام يبقى إماماً وخليفةً ولا يتغير مقامه الإلهي بغصب الخلافة منه.

إذن، الإمام علي عليه السلام هو الخليفة الشرعي والإمام المفترض الطاعة على جميع البشر، سواء رضي البشر أم لم يرضوا، وذلك بنص آيات القرآن الكريم، ووصية النبي صلى الله عليه وآله التي أكدت على خلافته وإمامته عليه السلام.

إعداد / الشيخ حسين القريشي

من صفات القائد الناجح

الشيخ أحمد الشويلي

لقد حظيت القيادة باهتمام كبير من قبل العلماء على اختلاف توجههم ومشربهم؛ كعلماء الدين والفلسفة والاجتماع وغيرهم؛ وذلك لأنها تعد محوراً أساسياً ومفهوماً حساساً للمساهمة الفعّالة في إنماء المجتمعات وأفرادها.

وعُرّفت القيادة بعدة تعاريف، منها:- أنها القدرة على معاملة طبيعة بشريّة على التَّأثير في السُّلوك البشريّ لتوجيه جماعة من النّاس نحو هدف مشترك بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم.

فإذا كان الهدف منها هو أخذ الجماهير نحو هدف غالٍ وسبيل عال، فالضرورة تحكم على القائد أن يتصف بصفات نفسية نفيسة ليستجيب جموع الناس له، وتتحقق الغاية المرجوة من القيادة، وهي طاعة الجماهير له.

وصفات القائد كثيرة نذكر واحدة منها، وهي:

حسن السلوك العام:

ونقصد بها حسن سلوكه المعتدل أمام الناس وعدم مخالفة باطنه، وهي تعد من صفاته الفعالة التي تجذب الجماهير نحوه، ومن خلالها تفهم الناس أن هذا القائد له حظ من حسن السلوك، والتي يجمعها حسن الأقوال والأفعال، لما عدوها الناس من مكملات الشخصية القيادية..

والقرآن الكريم يدعو إلى حسن السلوك الظاهر، فضلاً عن الحسن الباطن، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

فقد كان النبي الأكرمﷺ يُعرف في الجاهلية بحسن سلوكه العام وأنه الصادق الأمين، ولذلك كان مؤثراً في قومه، وناجحاً في قيادتهم نحو الهداية، ففي قصة الحجر الأسود عندما أرادوا أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمَن يرده، فكان كلٌّ منهم يقول: أنا أرده، يريد الفخر لنفسه، فقال لهم ابن المغيرة: يا قوم، حكّموا في أمركم مَن يدخل من هذا الباب، وأجمعوا على ذلك، وإذا بالنبي الأعظمﷺ قد أقبل عليهم، فقالوا: (هذا محمد، نعم الصادق الأمين، ذو الشرف الأصيل).

وقد مدحه الله تعالى حيث قال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، فاستحق بتلك الصفات أن يكون خير قائد لخير رسالة وهداية.

وجاء من بعده أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام ومن بعده أبناؤه الطاهرون عليهم السلام يقتفون أثرهﷺ ويتبعون منهاجه في قيادة الأمة نحو الخير والعدل والسلام.. فـ«السلام على الأئمة الدعاة، والقادة الهداة».

من فقه مداراة الناس

مداراة الناس -كل الناس من مسلمين ومسيحيين ويهود وغيرهم- من المستحبات الشرعية التي حث عليها ديننا القويم، فقد قال رسول الله ﷺ «أمرني ربي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض»، وقال ﷺ أيضاً: «ثلاثٌ مَن لم يكُنّ فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخُلُق يُداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل».

وليست مداراة الناس مقصورة على المسلمين وحدهم دون سواهم، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه صاحب رجلاً من غير المسلمين جمعهما طريق مشترك نحو الكوفة، وحين وصل الرجل غير المسلم إلى نقطة يفترق طريقه بها عن طريق أمير المؤمنين عليه السلام مشى معه أمير المؤمنين عليه السلام هنيئة ليشيعه قبل افتراقه عنه، فسأله الرجل عن ذلك، فأجابه عليه السلام: «هذا من تمام الصحبة، أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا»، فأسلم الرجلُ لذلك.

ومن طريف ما رواه الشعبي عن عدل أمير المؤمنين عليه السلام مع رعاياه من غير المسلمين، قال:

(خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعاً، قال:

فعرف علي رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، قال: كان قاضي المسلمين شريح، كان علي استقضاه...

فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟

قال: فقال علي رضي الله عنه: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان.

قال: فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟

قال: فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين، الدرع هي درعي.

قال: فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده، فهل مِن بيّنة؟

فقال علي رضي الله عنه: صدق شريح.

قال: فقال النصراني: أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! هي والله يا أمير المؤمنين درعك، اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

قال: فقال علي: أمّا إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس عتيق.

فقال الشعبي: لقد رأيته يقاتل المشركين، هذا لفظ حديث أبي زكريا).

(الفقه للمغتربين، وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله: م٣١١، ص٢١٣)

حدث في مثل هذا الأسبوع

٧ / جمادى الأولى

* استشهاد العلامة الشيخ حسين الجوقيني الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ) على يد النظام الشاهنشاهي في إيران باعتباره أحد رجال الثورة الدستورية آنذاك، وله رسالة فارسية في العقائد.

٨ / جمادى الأولى:

* وفاة العالم الجليل الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي رحمه الله سنة (١٢٦١هـ)، ومن مؤلفاته: الإشارات، النخبة، والمنهاج.

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله سنة (١٣١٣هـ)، وهو من رواد علم رجال الحديث، وأبرز مؤلفاته: روضات الجنات.

٩ / جمادى الأولى:

* استشهاد الشيخ محمد بن مكي الشامي العاملي الجزّيني رحمه الله سنة (٧٨٦هـ) في دمشق، والمسمى بـ(الشهيد الأول). ومن أبرز مؤلفاته: اللمعة الدمشقية.

* استشهاد الشاعر الإمامي الكبير أبي الحسن التهامي علي بن محمد العاملي الشامي رحمه الله سنة (٤١٦هـ) بعد سجنه بالقاهرة، وهو صاحب الرائية المشهورة في رثاء ولده: حكمُ المنيةِ في البريةِ جاري، ما هذهِ الدنيا بدارِ قرارِ.

١٠ / جمادى الأولى:

* نشوب حرب الجمل سنة (٣٦هـ) في البصرة بين جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و(جيش الناكثين)، وراح ضحيتها آلاف القتلى من الطرفين، وانتهت بإنزال النصر من الله تعالى على جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

* كتابة أمير المؤمنين عليه السلام نسخة وقفه ووصيته بـ(مسكن) وهو موضع بالكوفة، وذلك في سنة (٣٧هـ).

١١ / جمادى الأولى:

* وفاة العلامة الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني القطيفي القديحي رحمه الله سنة (١٣٤٠هـ)، في القطيف بالسعودية، ومن أشهر كتبه: (أنوار البدرين ومطلع النيرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين).

١٢ / جمادى الأولى

* وفاة الفقيه السيد إسماعيل الصدر العاملي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في الكاظمية المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد الإمامين الجوادين عليهما السلام، ومن مؤلفاته: أنيس المقلدين.

صدر عن إذاعة الكفيل
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتيبٌ بعنوان:

أشرعة النجاة

إعداد: نوارس فائق

وهو برنامج إذاعي من برامج إذاعة الكفيل، سلط الضوء على أهمية غرس مفهوم التقوى في حياة الإنسان وسلوكياته؛ لما فيه من عوامل الصلاح والرضا من الله تعالى، والتي توصلنا إلى سبل السلام والصراط القويم في الدنيا والآخرة، ومن أبرز الموضوعات التي تناولها:

- أهل البيت عليهم السلام والتقوى.
- أثر التقوى في مشاعر الإنسان وإحساسه وعقله.
- التقوى ودورها في إزالة الخوف والضيق.
- العلاقة بين التقوى والحرية.
- التقوى والرزق وعطايا الله.
- ضرورة تقوى الله في السر والعلن باعتبارها أساس كل الخير.

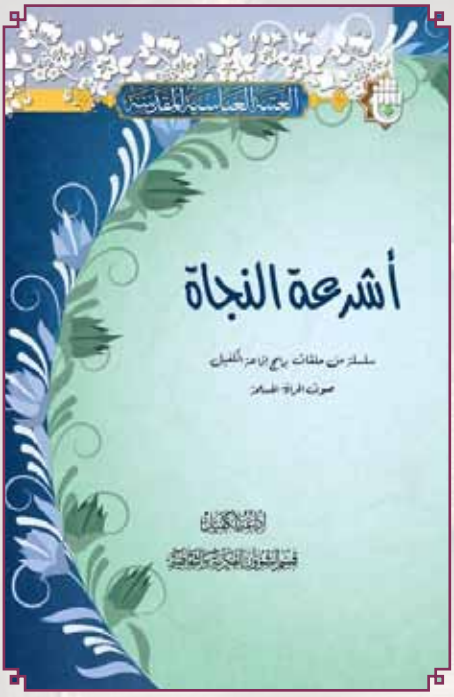

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.